الشهيد القائد سعد صايل «أبو الوليد»

اغتيال القائد سعد صايل "أبو الوليد":

نتائج معارك بيروت إبان الغزو الإسرائيلي للبنان والملحمة الأسطورية التي حققتها القوات الفلسطينية والقوات المشتركة اللبنانية، غيرت من المعادلات العسكرية على الصعيدين الإقليمي والدولي، فلم يعد الجيش الإسرائيلي رأس الرمح في قوة التدخل السريع، وأصبح من غير الوارد بعد الصمود الفلسطيني ثمانية وثمانين يوما عجز خلالها ذلك الجيش عن تحقيق أهدافه، أن يعتمد عليه في الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد تم التصدي للجيش الإسرائيلي باستراتيجية عسكرية فلسطينية أصبحت تدرّس في أرقى الأكاديميات العسكرية العالمية، وكان الفضل في صياغة هذه الاستراتيجية العسكرية الفلسطينية لرجل العسكرية والقائد العسكري الفلسطيني اللواء سعد صايل «أبو الوليد» الذي جمع بين النظريات العسكرية الأمريكية والأوروبية التي درسها في الأكاديميات العسكرية لمختلف الدول، وبين حرب العصابات الفدائية، وصاغ استراتيجيته الجديدة التي أعجزت شارون ومختلف قياداته العسكرية، وأثارت دهشة العالم الذي كان يراقب العجز العسكري الإسرائيلي والخسائر الكبرى التي لحقت بجيش إسرائيل رغم كثافة الهجوم جواً وبراً وبحراً[٢٠].

٢٠ ( ) ولد الشهيد سعد وليد صايل (أبو الوليد) في قرية كفر قليل الواقع على السفح الشرقي لجبل جرزيم أحد جبال مدينة نابلس عام ١٩٣٢م. التحق بالكلية العسكرية الأردنية عام ١٩٥١م، أرسل في دورة عسكرية إلى بريطانيا عام ١٩٥٤م، وارسل إلى دورة عسكرية إلى مصر عام ١٩٥٦م، ودورة عسكرية في العراق عام ١٩٥٨م، ودورتين عسكريتين في الولايات المتحدة عامي ١٩٦٠، ١٩٦٦م. تدرج في عدة مناصب عسكرية في الجيش الأردني، إلى أن أسندت إليه قيادة اللواء حسين بن علي وهو يحمل رتبة (عقيد). في أيلول ١٩٧٠م، انظم إلى المقاتلين الفلسطينيين تاركا منصبه في الجيش الأردني كقائد للواء الهاشمي. أسندت إليه عدة مناصب عسكرية في حركة فتح تتناسب مع قدراته وكفاءته العسكرية المميزة منها: أنه كان عضوا في القيادة العامة لقوات العاصفة، كان عضوا في قيادة الأرض المحتلة حيث رقي إلى رتبة عميد، عين مديرا لهيئة العمليات المركزية لقوات الثورة الفلسطينية، هذا وقد اختير عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني وشارك في مؤتمرات وزراء الدفاع ورؤساء الأركان العرب. وفي المؤتمر الرابع لحركة=

الأهمية الاستثنائية للاستراتيجية العسكرية التي صاغها اللواء أبو الوليد ونفذها مقاتلو منظمة التحرير الفلسطينية والقوات المشتركة اللبنانية في مواجهة (١٢٠ ألف) من قوات الجيش الإسرائيلي الذي يعتبر الأقوى في الشرق الأوسط، جعلت القادة العسكريون الإسرائيليون ينظرون بغضب لقدرات اللواء سعد صايل على إدارة المعارك خلال الغزو الإسرائيلي للبنان، واعتبروا ذلك "خطاً أحمر" لا يجوز لقوات منظمة التحرير الفلسطينية أن تجتازه أو أن تحظى به حتى بعد خروج قوات المنظمة من لبنان، لكن أبو الوليد بشجاعته وخبرته العسكرية وولائه للشرعية الفلسطينية أصرّ على اجتياز هذا الخط الأحمر الأمريكي الإسرائيلي.

فتح الذي عقد في دمشق عام ١٩٨٠م تم انتخابه عضوا في اللجنة المركزية لحركة فتح ونال أعلى الأصوات. كان مثال الشرف والانضباط والالتزام، نال الكثير من الأوسمة لتميزه في جميع الدورات والتخصصات التي اجتازها بكفاءة عالية، إضافة إلى أوسمة أخرى من قيادة الجيش الأردني لتميزه، ونال وسامه الخاص يوم استشهاده.

في لمحات من تاريخ كل أمة، ظهرت شخصيات غير عادية اتسمت بصفات بارزة وارتبطت بأحداث باهرة، وأدت أدوارا تاريخية ليست في متناول قدرات العاديين من الناس، ولذلك أصبح لهؤلاء العظام ميزة السبق وطابع الخلود، ولا تقف هذه الشخصية عند حدود زمانها أو مكانها، ولا ينحصر تأثيرها في دائرة بناء وطنها وحسب، ولكنها تتجاوز حدود الزمان والمكان وتصبح قبلة الجماهير. فكم من نجوم بشرية سطعت قبل عشرات السنين وما زال بريقها يخلب الألباب وكم من شخصية لم يطو الموت أثرها، ولم يفقدها جاذبيتها وإنما استمرت تعيش في قلوب الناس وتجول بخاطرهم نابهة الذكر، خالدة الأثر، ذلك لأنها شخصية تاريخية خالدة، فالإنسان العظيم عندما يفارق دنياه يفتح له التاريخ أبوابه ويودعه أحد بروجه الشاهق، حيث لا يخفت له صوت ولا تخبو له صورة وإنما يظل واضح المعالم ظاهر الأثر يلتفت إليه الناس من كل مكان، وفي أي زمن يطالعون صفحاته، ويدرسون ميزاته، ويعددون مواقفه، وقد يقال أن لكل ناس رجلها، ولكل بلد بطله الذي يحمد له مواقفه، ولكن من الرجال القلائل من يصبح بطلا لجميع الأزمان، وذلك لأن شخصيته تفوقت على مستوى الزمن المحدود، فانتقلت إلى مشاعر الناس واستوجبت تقديرهم وحفاوتهم وكأنها تعيش بين ظهرانيهم، إن القائد الباسل أبو الوليد الذي صد الغزاة المعتدين عن بيروت عام ١٩٨٢م لا يموت أبدا ويبقى حيا يرزق عند ربه لقد استطاع هذا القائد العسكري الفذ.. أن يضع خطة الصمود والدفاع عن بيروت التي أثبتت فعالية وكفاءة عسكرية، تجاوزت كل التوقعات والمحاذير.. حتى أنه شهد له العدو والصديق.. وأثنوا على براعته وكفاءته في إدارة المعركة غير المتكافئة طيلة ثمانية وثمانون يوما متواصلة، لم يكن أبو الوليد محاربا بحكم الصفة، ولم تكن الحرب هوايته، ولكنه كان مواطنا محبا لوطنه، فلما دعاه الداعي لحمل السلاح وإنقاذ الوطن، تولى قيادة الجيش وحارب بكفاءة وبسالة من أجل استقلال شعبه، لا لكي يعتدي على الآخرين، وليس للمطامع الشخصية والأمجاد البطولية.. كان أبو الوليد قائد موفقا ببركة إيمانه الصادق وبفضل تجاربه الميدانية الممتدة وقدرته القوية في التأثير على رجاله وكسب ثقتهم وتعمير نفوسهم بالنظام والشجاعة والكرامة..

في ٢٩-٩-١٩٨٢م توجه أبو الوليد إلى سهل البقاع وزار وحدات المقاومة الفلسطينية هناك، وتفقد أحوالها واطمأن على أفرادها وفي أثناء عودته تعرض لإطلاق رصاص من كمين غادر فأصيب بعدة رصاصات قاتلة، حيث أسلم الروح شهيداً وقائداً شهد له خصومه قبل أصدقائه بأنه شرف العسكرية العربية كلها بعقله وجهده وعطائه المتواصل طوال تاريخه المجيد وحتى لحظة استشهاده، وبقيت عملية الاغتيال أحد الألغاز السياسية والأمنية الخطيرة، التي اكتنفها كثير من الغموض وأحيطت بعديد من الملابسات والأسرار، لأنها شكلت منعطفاً تاريخياً حاداً في المسار السياسي للقضية الفلسطينية. وشيع جماهير غفيرة في دمشق، وعلى رأسها القائد العام ياسر عرفات والعديد من القادة، الشهيد اللواء سعد صايل في مشهد بما يليق بقائد عظيم.

تفاصيل عملية الاغتيال:

لقد تقاطعت المصالح الأمريكية والإسرائيلية، وحتى السورية، على ضرورة التخلص من رجل العسكرية الفلسطينية، ذلك أن إعادة تجميع القوات الفلسطينية في البقاع، ومباشرة شن العمليات من هناك ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي، يعني استعادة جاهزية قوات منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية لمواصلة اضطلاعها بدورها في تمثيل وقيادة الشعب الفلسطيني، وهو الأمر الذي قاتلت ضده إسرائيل لسنوات طويلة وترفضه الولايات المتحدة الأمريكية. ولهذا لم يكن أمام أعداء منظمة التحرير الفلسطينية من قرار سوى التخلص من اللواء أبي الوليد، وتم التخطيط لذلك وجرى التنفيذ صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك بتاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٨٢م. ولقد ظلت عملية اغتيال هذا القائد لغزاً حاول الكثيرون تعطيل فك رموزه والتعتيم على الجهة المنفذة، لكننا وإكراما لروح الشهيد أبو الوليد نفتح الملف من جديد..

على أثر الخروج من بيروت بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، توجه القادة خليل الوزير «أبو جهاد» وصلاح خلف أبو إياد» وهايل عبد الحميد «أبو الهول» واللواء سعد صايل «أبو الوليد» إلى سوريا عن طريق البحر لميناء طرطوس السوري.

وشرع القادة» خليل الوزير» وأبو الوليد» فور وصولهما إلى الأراضي السورية في التخطيط لتجميع القوات الفلسطينية المنسحبة من الجنوب اللبناني، وقد بذلوا جهداً كبيراً بإعادة تشكيل وتجميع القوات الفلسطينية المنسحبة إلى البقاع والشمال اللبناني وإعادة تمركز قوات الثورة الفلسطينية بدء من» البقاع» والجبل اللبناني» والشمال اللبناني»، وتم توزيع القوات الفلسطينية في تشكيلات جديدة واستطاعا رفع معنويات المقاتلين في قوات الثورة الفلسطينية وفور الانتهاء من إعادة التموضع والتشكيل الذي تم بنجاح كبير وسرعة فائقة، باشرت قوات الثورة الفلسطينية» وقوات الحركة الوطنية اللبنانية عملياتها العسكرية ضد القوات الإسرائيلية وحققت نجاحات كبيرة أوجعت العدو الإسرائيلي وأذهلت قواته العاملة في لبنان في جميع مناطق» الجنوب اللبناني» والبقاع الغربي والشرقي» والجبل اللبناني» حيث أوقعت بالقوات الإسرائيلية خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات اعترف بها العدو الإسرائيلي حينذاك.

وتكللت هذه الجهود يوم ٤-٩-١٩٨٢م عندما قامت مجموعة من مقاتلي حركة فتح، بالتحرك لتنفيذ عملية فدائية نوعية لأسر جنود إسرائيليين، وتحركت المجموعة بقيادة عيسى حجو وقامت برصد دورية لقوات الاحتلال اعتادت المرور في وقت محدد من شمال بحمدون عبر

واد كثيف الأشجار وشديد الوعورة إلى منطقة حمانا، وبسبب كثافة الأشجار ووعورة الطريق اعتادت الدورية السير على الأقدام بسبب عدم قدرة الآليات على الدخول. ونجحت مجموعتنا الفدائية في السيطرة على الدورية الإسرائيلية وأسر ثمانية جنود إسرائيليين وتم نقلهم إلى المقر في البقاع وتم تسليم الأسرى الجنود إلى محمود العالول، وتم إبلاغ القيادة في دمشق بنجاح العملية[٢١].

الأسرى الإسرائيليون الستة الذين تم أسرهم

بعدها تفرغ الأخوان القائدان" أبو جهاد" وأبو الوليد" لإجراء تحقيق عسكري شامل مع الرتب العسكرية كافة دون أن يستثنى أي من الأخوة القادة العسكريين من التحقيق، وعملا على معرفة أداء قوات الثورة الفلسطينية التي كانت عاملة في الجنوب اللبناني والقاطع الشرقي

٢١ يروي قائد عملية الأسر عيسى حجو فيقول: كان هناك مشكلة في نقل الأسرى من منطقة يوجد فيها حواجز ومواقع عسكرية لتنظيمات مختلفة، وبالفعل بدأت عملية الإخلاء الصعبة والشاقة، كلفنا الجنود بحمل أسلحتهم الفارغة، قمت بالتوجه لوحدي في البداية للقاعدة وأبلغتهم إن عملية الأسر نجحت، وفي سبيل التغلب على نقل الأسرى إلى منطقة البقاع وعلى مشكلة الحواجز والمواقع المنتشرة في المنطقة تم الاتفاق مع موقع الجبهة الشعبية – القيادة العامة – للمساهمة في عملية نقل الأسرى، حيث تتمتع سيارات الجبهة الشعبية بحرية أكبر للحركة على الحواجز والمواقع المنتشرة على الطريق(حواجز سورية)، وتم تقسيم الأسرى إلي مجموعتين، المجموعة الأولى تضم أسيرين في سيارة تابعة للجبهة الشعبية وتسير في المقدمة وتضم المجموعة الثانية ستة اسرى في سيارة تابعة لفتح وتسير في المؤخرة وبهذا الأسلوب تم اجتياز الحواجز والمواقع على الطريق إلي مقر القيادة في البقاع ولكن الجبهة الشعبية – القيادة العامة أصرت على الاحتفاظ بالأسيرين وبقي ستة أسرى لحركة فتح. ومن الجدير بالذكر فانه قد جرت عملية تبادل الجنود بمعتقلي معسكر أنصار رقم (١) في أهم وأكبر عملية تبادل أسرى في تاريخ الثورة الفلسطينية بتاريخ ١٩٨٣/١١/٢٤م حيث تم تحرير ٤٦٠٠ أسير مقابل ٦جنود من جيش الاحتلال الإسرائيلي هذه العملية حصلت بعد استشهاد أبو الوليد لكنها كانت ضمن حرب الاستنزاف التي خطط لها أبو جهاد وأبو الوليد.

وفي البقاع الغربي والشرقي والأوسط ومعرفة أدق التفاصيل عن مهام تلك القوات أثناء سير المعارك وكيفه كان تصديها للقوات الإسرائيلية التي اجتاحت الجنوب اللبناني.

ركز الأخوة القادة التدقيق ومعرفة كيفية انسحاب قواتنا من الجنوب خاصة مناطق "صيدا" وصور" والنبطية" والقاطع الشرقي في البقاع بشكل عام ومعرفة كيفه إدارة المعارك التي خاضتها قوات الثورة الفلسطينية وقوات حركة فتح وقوات الحركة الوطنية اللبنانية ومعرفة من أعطى الأوامر بانسحاب جميع القوات دون تعليمات من القيادة في بيروت.

الأخ أبو ماهر غنيم الذي كان على رأس مهامه في البقاع منذ اللحظة الأولى للاجتياح الإسرائيلي ولم يغادر موقع القيادة المؤقتة في بلدة جديتا اللبنانية وتواجد معه أيضا "العميد أبو المعتصم" مدير غرفة العمليات المركزية في منطقة البقاع والذي أسندت له هذه المهمة وقت الاجتياح الإسرائيلي. وكان لدى الأخ "أبو ماهر غنيم" ملاحظات كثيرة عن كيفية انسحاب قادة "القوات" "والكتائب" منذ تاريخ وصولها إلى منطقة البقاع بكل وقائعها، والذي بدوره وضع الأخوة القادة "أبو جهاد وأبو الوليد" بجميع التفاصيل المهمة حول عملية انسحاب، أو هروب بعض القادة".

وفور سماعه نبأ اغتيال بشير الجميل قائد القوات اللبنانية يوم ١٤ أيلول ١٩٨٢دعا أبو الوليد المتواجدين من المجلس العسكري الفلسطيني إلى لقاء عاجل لتدارس الموقف وفي الاجتماع قال "كلكم تعرفون ان بشير وصل رئاسة الجمهورية اللبنانية على ظهر دبابة إسرائيلية. وبصرف النظر عن منفذ عملية القتل، فالعملية كبيرة واكبر من طاقات القوى الوطنية اللبنانية، والمهم ان لا ندفع نحن الفلسطينيون ثمن اغتياله كما دفعنا ثمن طموحاته الرعناء". وبعد سماعه نبأ المجزرة التي ارتكبتها القوات اللبنانية يوم ١٧ أيلول بقيادة إيلي حبيقة في صبرا وشاتيلا. قال "عار علينا الصمت أمام استباحة دم أطفالنا ونسائنا وشيوخنا العزل من السلاح. ويجب ان لا ننسى فالذاكرة الحية تصون الحقوق". وراح يواصل العمل ليل نهار لحماية الوجود المدني الفلسطيني، وحماية استقلالية القرار الفلسطيني وحينها قال وردد دائما المقولة الشهيرة له (نموت ليعيش شعبنا وتحيا فلسطين) وقد تجسدت مقولته بالعمل والقول..

وفي هذه الأثناء توافر لدى القيادة الفلسطينية معلومات حول مخططات إسرائيلية لتنفيذ عمليات اغتيال لعدد من القيادات الفلسطينية وقيادات من الحركة الوطنية المتواجدة في البقاع، وبموجب هذه المعلومات حاول الأخ أبو عمار اصطحاب أبو الوليد معه لأداء فريضة الحج، وذلك بهدف إبعاده لفترة عن منطقة البقاع، وهنا طلب أبو عمار من أبي جهاد إقناع أبو الوليد

بالسفر، وفعلاً ذهب أبو جهاد إلى منزل أبي الوليد وحاول إقناعه بالسفر إلا أنه رفض واقترح على أبي جهاد أن يسافر بدلا منه فوافق أبو جهاد شرط عدم ذهاب أبو الوليد إلى البقاع في فترة العيد، لكن أبو الوليد رفض لأنه قال له لا يجوز أن يأتي أول عيد ونحن في البقاع ولم يذهب أي منا (أبو عمار– أبو جهاد– أبو الوليد) للمعايدة على القوات، وفعلاً ذهب أبو جهاد مع أبي عمار إلى السعودية وتوجه أبو الوليد إلى البقاع.

غادر أبو الوليد منزله في دمشق متوجها إلى منطقة البقاع وحين وصوله صباح يوم عيد الأضحى المبارك تفقد معظم قوات الثورة الفلسطينية وقوات فتح خاصة في مناطق تواجدها على الطريق العام دمشق – شتورة، وأثناء تواجده في منطقة البقاع زار موقع العمليات المركزية في بلدة "ثعلبايا" ومن ثم زار قوات القسطل ثم كتيبة الجرمق ثم كتيبة شهداء أيلول ومقر اللاسلكي العام وآخر زيارة له كانت لقوات اليرموك، الذي كان قائدها في ذلك الوقت ياسين سعادة ونائبه نصر يوسف، ومنها قرر الانطلاق إلى بعلبك لزيارة قوات القاطع الشرقي بقيادة أبي هاجم في أطراف منطقة بعلبك.

وحين علم الأخ أبو المعتصم أن أبا الوليد يريد تكملة مشواره إلى القاطع الشرقي اعتذر بعدم الذهاب بسبب أن أبا هاجم كان قبل يوم قد أرسل برقية غير لائقة بحق أبي المعتصم، فتفهم أبو الوليد الأمر وأعفى أبا المعتصم من مرافقته، واتفق الاثنان أن يذهب أبو الوليد بسيارتيه الرانج روفر والمرسيدس، وقام أبو المعتصم بإعطائه سيارته مع السائق وهي من نوع "جيمس" وكان سائقها محمود، وافترق الاثنان عند مفرق دير زنون على الطريق العام الواصل بين دمشق وشتورة ثم سلك أبو الوليد طريقه إلى بعلبك ودير زنون، عرب الفاعور وصولا إلى بلدة رياق ومن ثم نحو الطريق العام المؤدي إلى مدينة بعلبك، وفي هذه الأثناء كانت مجموعات حركة أمل تراقب حركة السيارات منذ اللحظة الأولى لدخولها بلدة رياق، وعند وصوله إلى مدخل مدينة بعلبك كان الوقت بعد العصر، واتضح أن مرافقيه لا يعرفون المنطقة جيدا ولا يعلمون موقع مقر قيادة أبو هاجم، حتى أبو الوليد لم يكن يعرف، لهذا توجه إلى مخيم بعلبك للسؤال عن الموقع فقيل له أن "أبا علي مصطفى عثمان" أحد قيادة الحركة الوطنية في بعلبك وهو مسؤول في حركة الناصريين العرب القريبة من حركة "فتح" يعرف مكان قيادة أبي هاجم، وقد تم إرشاد الأخ "أبو الوليد" ومرافقيه عن الموقع الذي توجد به قيادة "أبو هاجم" فسلك نحو منطقة "بساتين بلدة دورس" في محيط "مدينة بعلبك" وحاول الدخول بسياراته إلى الطريق الفرعي المؤدي للموقع فلم تستطع سيارة المرسيدس السير بسبب وجود "سكة حديد" مرتفعة أعاقت تقدمها، فبقيت السيارة على مدخل الطريق وعلى الطريق العام فيما عبرت سيارة "الرنج

روفر" والجميس" التي تقل أبو الوليد وواصلت السير نحو الموقع ونظرا لتخلف السيارة على الطريق العام لمدة تزيد عن الساعتين فقد تم رصدهما من حركة أمل الإسلامية بقيادة حسين الموسوي صاحب القرار والمأمور من السوريين، وتبين فيما بعد وجود سيارة من نوع (كاديلاك) زرقاء اللون كانت تراقب حركة سير أبو الوليد وقد توقفت على بعد (مائتي متر) من سيارة المرسيدس وبها أربعة أشخاص تظاهروا أن سيارتهم تعطلت إلا أنها تحركت عند عودة سيارة أبي الوليد إلى الشارع العام.

بعد أن تناول أبو الوليد الطعام في مقر قيادة الأخ أبو هاجم استأذن بالذهاب، وغادر أبو الوليد دون أن يرسل معه الأخ أبو هاجم أية مرافقة رغم أن الظلام بدأ يحل.

وعند وصول الأخ "أبو الوليد" إلى مدخل بلدة "طليا" اللبنانية القريبة من قرية "السفري" على الطريق العام "بعلبك" شتورة" وعند مدخل بلدة طليا كان يتمركز حاجز عسكري سوري ثابت بصفة دائمة على الطريق العام في مدخل "بلدة طليا" وبعد أن قطع الأخ " أبو الوليد الحاجز السوري بحوالي أقل من "كيلو متر" وقبل وصوله إلى الحاجز السوري الذي يليه تم استهداف سيارته والموكب عند اقترابه من مثلث طريق عام الزراعة المعروف بالنقطة الرابعة أو المزرعة الأمريكية بكمين كبير للغاية من على جانب الطريق العام بدؤوا بإطلاق نار كثيفة على الموكب بتاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٨٢م وكانت الساعة تشير تقريبا إلى الخامسة والنصف.

حاول المرافقون الإفلات من الكمين وتغطية السيارة المقلة للأخ "أبو الوليد" من على جانبها تحاشياً للنيران الكثيفة التي كانت تطلق عليهم، فأصيبت إحدى سيارات المرافقة واستشهد السائق "محمود" سائق الأخ أبو المعتصم على الفور.

أنسحب المهاجمون، الذين تجاوز عددهم ثلاثين شخصاً، إلى قرية" حور تعلا "الجبلية في منطقة شرق بعلبك الموصولة ببلدة " طليا" ، علماً أن حركة أمل" كان لها في بلدة "طليا" معسكر حربي ومكتب تنظيمي[٢٢]. أما يوسف عبيد[٢٣] الذي كان خلف موكب أبو الوليد حينما رأى عن بعد أن عملية إطلاق نار يتعرض لها موكب الأخ" أبو الوليد" عاد إلى موقع الأخ "أبو هاجم دون أن يفعل شيئاً هو ومن معه.

---

٢٢ إسماعيل عنبة، مقابلة شفوية.

٢٣ يوسف عبيد قائد إحدى الكتائب في قوات الكرامة التي كان مسؤولها العقيد أبو هاجم، وخلال زيارة أبو الوليد لقيادة أبو هاجم طلب أن يرافقه إلى دمشق كون أسرته هناك، فسأله أبو الوليد هل تريد أن ترافقني في سيارتي أم ستذهب في سيارتك الخاصة، فقال له على مسمع من الجميع أنه سيذهب بسيارته الخاصة، فأجاب أبو الوليد إذن الحقني.. وحين تعرض موكب أبو الوليد للكمين شاهد الحادث، فتوقف عند الحاجز السوري بطلية ثم عاد أدراجه فورا لإبلاغ العقيد أبو هاجم.

تم نقل الأخ أبو الوليد إلى مستشفى بر الياس التابع للهلال الأحمر الفلسطيني وتحرك على الفور كل من أبو المعتصم وإسماعيل عنبة وصالح مصلح إلى المستشفى وحين وصلوا دخلوا إلى غرفة الطوارئ حيث كان أبو الوليد ممدداً على السرير ينزف دماً وإذا به يستعيد وعيه فجأة ويقول لإسماعيل عنبة شعل لي سيجارة وفعلاً أشعل السيجارة وأمسكها بيده وتناول منها عدة جرعات.

ويتذكر الدكتور رضوان الأخرس الذي كان مدير مستشفى بر الياس في ذلك الوقت تلك الحادثة قائلاً: حينما وصل الأخ أبو الوليد إلى المستشفى، كان وجهه أصفراً وشاحباً كثيراً جراء إصابته في الشريان الوردي "الرئيسي" في منطقة الفخذ، بأكثر من طلقة، ما أدى إلى فقدانه الكثير من الدماء، فقمنا على الفور بالعمل على إيقاف النزيف من الشريان، وطلبنا من المتواجدين ضرورة التبرع بالدم فصيلة (O-) لتعويض الأخ أبو الوليد كمية الدم التي فقدها جراء النزيف. وعلى الرغم من أن تلك الفصيلة من النوع النادر، إلا أنه وحسن الحظا تطابقت مع فصيلة دم الأخ عصام مرافق "أبو المعتصم" الذي قام بالتبرع بالدم، وقمنا على الفور بإعطاء الخ أبو الوليد حوالي ٢٠ وحدة[٢٤].

وجرى اتصال مع الجانب السوري حيث أرسل العميد "محمد غانم" رئيس فرع الأمن والاستطلاع السوري في لبنان "الرائد أحمد صوان" مدير مكتبه إلى مستشفى بر الياس ليبلغ الأخ أبو المعتصم برغبة العميد محمد غانم نقل "أبو الوليد" إلى مستشفى "الميس" في شتورة" أو مستشفى "تل شيحا" في مدينة زحلة على الفور، حيث تم اتخاذ جميع الإجراءات لاستقباله، لكن "أبو المعتصم" رفض ذلك معللاً رفضه بأن المستشفى يقع تحت سيطرة الكتائب والقوات اللبنانية، وبموجب ذلك قام الأخ إسماعيل عنبه بإبلاغ العميد محمد غانم رغبة القيادة الفلسطينية نقل الأخ أبو الوليد إلى إحدى مستشفيات دمشق.

ومن الجدير بالذكر فإن الدكتور محمد السيد، وهو فلسطيني من العراق، وكان مسؤولا عن قسم الإستقبال والطوارئ في مستشفى بر الياس، أكد أنه لا خطورة على الأخ أبي الوليد وأن هناك إمكانية لنقله إلى إحدى المستشفيات في دمشق، واتضح لاحقا أن تقديره خاطئ.

وجرى اتصال مع أبي ماهر في دمشق عن طريق جهاز اللاسلكي وتم إحاطته بكل التفصيل بشأن إمكانية نقل الأخ أبو الوليد إلى دمشق. وبالفعل تحركت سيارة الإسعاف وكان على متنها الأخ أبو الوليد وبرفقته الأخ أبو المعتصم والدكتور محمد السيد، وتوجهت إلى مستشفى يافا

٢٤ المصدر: اتصال هاتفي مع الدكتور رضوان الأخرس بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢٨م.

في دمشق والذي كان يبعد مسافة ٦٥ كلم، واستطاع السائق أن يقطعها خلال ٢٠ دقيقة، وتم الاتصال مع المستشفى لتجهيز غرفة العمليات لاستقبال الأخ أبو الوليد. وعندما وصلت سيارة الإسعاف إلى مستشفى يافا في منطقة المزة كان في الانتظار عدداً من القادة، وعلى الفور أصدر أحمد عفانة (أبو المعتصم) تعليماته بالتحرك فوراً إلى مستشفى المواساة الحكومي السوري في منطقة المزة. وفي حوالي الساعة الحادية عشر مساءً من اليوم نفسه صعدت روح الشهيد إلى بارئها.

أذاعت وكالات الأنباء في جميع أنحاء العالم نبأ استشهاد اللواء سعد صايل، وتم تشييع جثمانه وسارت جنازته من المستشفى في دمشق تشق طريقها في شوارع دمشق يحيط بها رفاق دربه في السلاح والآلاف من أبناء شعبه حتى وصلت إلى أطراف مخيم اليرموك لتجد شعبه الوفي، هذا الشعب العظيم الذي ودع الآلاف من الشهداء يحتضن نعشه نعش أبو الوليد بطل بيروت وبعد أن صلى عليه في جامع مخيم اليرموك ووري الثرى في مقبرة الشهداء في المخيم.

وباستشهاده ترك وراءه جيلاً مقاتلاً سار على دربه وأوقع بقوات العدو الإسرائيلي أكبر الخسائر البشرية والمادية كما حدث في يوم الخميس الموافق ١١ / ١١ / ١٩٨٢م حين قام أحد المقاتلين الأبطال ويدعى أحمد قصير بتفجير مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في بناية عزمي وسط مدينة صور بجنوب لبنان في عملية جريئة أدت إلى مقتل أربعة وسبعين ضابطاً وجندياً إسرائيلياً.

حركة أمل تقف وراء الجريمة:

على ضوء المعلومة التي توافرت لنا منذ اللحظة الأولى حول ضلوع حركة أمل في استهداف أبو الوليد قام الأخ إسماعيل عنبه بالتوجه إلى مقر العمليات المركزية في بلدة ثعلبايا اللبنانية وجهز قوة عسكرية لمهاجمة قاعدة حركة أمل في منطقة «طليا» بمشاركة قوات ال١٧ في بعلبك بقيادة طاهر عبد الرحيم عودة «أبو العبد الحجاوي» وقوات من الأمن المركزي بقيادة صالح مصلح مسؤول الأمن المركزي في البقاع وبعض القوى اللبنانية الوطنية ونفذ الهجوم بالفعل حيث تم اقتحام المعسكر ولم يجدوا أحداً فيما هرب مقاتلو حركة أمل باتجاه «بلدة حور تعلا» وبلدة بريتال شرق بعلبك.

وقام "إسماعيل عنبه" بالاتصال والتواصل مع "الشيخ حسين" أمين سر تنظيم حركة فتح في البقاع والموجود في بعلبك، والذي بعث برقية تفيد أن حركة أمل كانت تستهدف

"إسماعيل عنبه" وليس أبو الوليد، وأنه حصل على هذه المعلومة من" حسين الموسوي" أحد قيادات حركة أمل العسكرية في البقاع المقيم في مدينة بعلبك. حيث اتهموه بالمسؤولية عن إغتيال أحد قادة الحركة في منطقة البقاع المدعو عبده مرتضى الذي كشفت التحقيقات السورية في ذلك الوقت مسؤوليته عن عدة تفجيرات استهدفت القوات السورية في البقاع الشرقي قبل وبعد الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، وحينما طلب السوريون تسليم المذكور اعتذر مسؤولي حركة أمل بحجة أن المذكور يعمل لصالح الشعبة الثانية ولا علاقة لهم به، واتهمه السوريون بأنه مجند لصالح المخابرات الإسرائيلية. فاتخذ غازي كنعان[٢٥]قرارا بتصفيته، وهذا ما حدث بالفعل عندما تم وضع كمين للمذكور على طريق أبلح حيث تمت تصفيته. فقامت حركة امل بتجهيز كمين لاستهداف إسماعيل عنبة انتقاما للمدعو عبده مرتضى إلا أن المصادفة – حسب ادعاءات حركة أمل – أوقعت اللواء سعد صايل في طريق الكمين حيث جرى استهدافه.

طلب الأخ "أبو الهول" من إسماعيل عنبة ضرورة ترتيب موعد له بالسرعة الممكنة لمقابلة القيادتين العسكرية والأمنية السورية في دمشق، للبحث في الموضوع والتشاور معهم. وأبلغت القيادة الأمنية في سوريا "إسماعيل عنبه" كونه مسؤول الارتباط المركزي بأنهم ليس لهم أي علاقة مطلقاً بحادث "إغتيال أبو الوليد" وهو محل احترام وتقدير من كافة المستويات السياسية والعسكرية والأمنية في سوريا ويكنون له كل محبة واحترام وتقدير وقدموا واجب العزاء "بالأخ الشهيد" أبو الوليد" واقترحوا أن يتم لقاء غير رسمي بين الأخ "أبو الهول" وأحد القادة الأمنيين السوريين.

---

٢٥ غازي كنعان (١٩٤٢ – ١٢ أكتوبر ٢٠٠٥م) ويلقب بأبو يعرب. رمز من رموز الأمن السوري، ورئيس شعبة المخابرات السورية في لبنان مما جعله يعتبر حاكم لبنان الفعلي في الفترة من ١٩٨٢ حتى ما بعد ٢٠٠١، ووزير الداخلية في سوريا من أكتوبر ٢٠٠٣م حتى انتحاره بتاريخ ١٢ أكتوبر ٢٠٠٥م. ولد في قرية بحمرا في محافظة اللاذقية بسوريا من عائلة تنتمي إلى الأقلية العلوية الحاكمه. وهو كان من بين عدة مسؤولين أمن سوريين إستجوبهم محققون من الأمم المتحدة في إطار التحقيق الدولي في مقتل رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري. كانت لجنة التحقيق الدولية باغتيال الحريري قد حققت معه في سبتمبر ٢٠٠٥م في منتجع المونتي روزا قرب الحدود السورية – اللبنانية. كما جمدت وزارة الخزانة الأمريكية في مطلع عام ٢٠٠٥م أصول غازي كنعان والعميد رستم غزالة خليفته في لبنان في خطوة قالت عنها أنها تهدف للعزل المادي للممثلين السيئين الذين يدعمون جهود سوريا للإخلال باستقرار جيرانها. قبيل حادثة انتحاره صرح الرئيس السوري بشار الأسد بأن أي مسؤول سوري يثبت تورطه باغتيال رفيق الحريري سيحاكم بتهمة الخيانة. وآخر مقابلة معه كانت في اتصال هاتفي مع إذاعة صوت لبنان فيها أعرب عن حزنه من المسؤولين اللبنانيين وخيبة أمله منهم ونفى اتهامات بالرشوة تداولتها محطة نيو تي في، وختم المقابلة بقوله هذا آخر تصريح ممكن أن أعطيه وطلب من مقدمة البرنامج ان تعطي تصريحه لثلاث محطات تلفزيونية لبنانية. كان من مهندسي إلغاء اتفاق ١٧ أيار وإنهاء تمرد العماد ميشال عون. انتحاره في صباح يوم الأربعاء ١٢ أكتوبر ٢٠٠٥م غادر مكتبه في وزارة الداخلية لمدة ثلث ساعة إلى منزله ثم عاد ودخل مكتبه وبعد عدة دقائق سمع صوت طلق ناري وكانت الطلقة من مسدس في فمه، وهذا وفق إفادة العميد وليد أباظة مدير مكتبه. وسرعان ما أعلن المحامي العام الأول في دمشق محمد مروان اللوجي أن التحقيق الرسمي في ظروف وفاة كنعان انتهى باعتباره حادث انتحار.

عقد على ضوء ذلك اجتماع بين "أبو الهول" والعميد "مظهر فارس" رئيس فرع التحقيق العسكري بفندق أمية الجديد في دمشق، وجرى البحث في ملابسات عملية الاغتيال تقرر بعدها أن يتم ترتيب لقاء آخر للأخ" أبو الهول" مع" العميد محمد غانم" رئيس فرع الأمن والاستطلاع السوري في لبنان كون فرع الأمن والاستطلاع والعميد غانم هم أصحاب الاختصاص في لبنان وإن حدثت أي معوقات فلا مانع من مراجعة القيادة الأمنية والعسكرية في دمشق.

وبالفعل تم الاتفاق مع العميد محمد غانم على ترتيب اللقاء بينه وبين الأخ أبو الهول وجرى اللقاء في أحد المكاتب الفرعية لفرع الأمن والاستطلاع في لبنان على طريق بلدة "مكسي اللبنانية" على الطريق العام الواصل بين شتورة وبيروت.

جرى اللقاء بين الأخ أبو الهول يرافقه طارق أبو رجب وإسماعيل عنبه مع العميد "محمد غانم" في المكان المحدد، وفور دخول الأخوة أبو الهول وطارق أبو رجب وإسماعيل عنبه شاهدا المدعو "زكريا حمزة" المتهم بعملية اغتيال" أبو الوليد" حاضرا في مقر فرع الأمن والاستطلاع والذي أوجد حالة من التوتر وطلب من الأخ "إسماعيل عنبة السلام على المدعو "زكريا حمزة" وهو المسؤول العسكري الأول لحركة أمل في لبنان، فرفض ووجه كلامه إلى الأخ "العميد محمد غانم" من أحضر هذا المجرم عندك.

طلب "العميد غانم" والأخ "أبو الهول" من إسماعيل عنبة التريث قليلا لمعرفة سبب إحضار زكريا حمزة لهذا اللقاء عندها قال" زكريا حمزة" أمام الحضور بأن المقصود من الاغتيال كان" إسماعيل عنبه" وليس "أبو الوليد".

أدت تلك المشاجرة إلى تعكير الجو بشكل كبير، وبعد ذلك طلب من "إسماعيل عنبة" الخروج من المكتب ليضبط أعصابه ثم يعود، وعندما عاد مرة أخرى عند انتهاء الاجتماع بين كل من العميد محمد غانم وأبو الهول لم يشاهد زكريا حمزة وأستغرب "إسماعيل عنبة" من عدم وجود "زكريا حمزة" وقال: "أين المجرم" قال كل من "العميد غانم" وأبو الهول" أسكت اتفقنا على تشكيل لجنة تحقيق مشتركة للتحري وتثبيت وقائع عملية "اغتيال أبو الوليد" تضم محققين من "حركة فتح" ومن وفرع الأمن والاستطلاع السوري في لبنان ومن حركة أمل وسوف نطلب جميع المتهمين التي تورد أسمائهم بعد عملية التحري عن الأسماء، سواء من حركة أمل أو غيرها، وهم على استعداد لإخضاع من يورد اسمه في القضية مهما كان موقعه في حركة أمل من أجل إنجاح مهمة اللجنة.

وحول ما قاله زكريا حمزة لإسماعيل عنبة قيل له لا عليك من هذا الكلام، قال الأخ إسماعيل عنبة ما هذا الكلام ألم يقل زكريا إنني المقصود بدل الشهيد أبو الوليد أمامكم قال العميد محمد غانم لقد أوضح لنا زكريا ما يقصد من وراء هذا الكلام ومن الآن أن لجنة التحقيق سوف تحدد الهدف والغاية من وراء عملية الاغتيال وربما كان هنالك عناصر مندسة لصالح جهة ما في حركة أمل أو غيرها ولذلك عليك عدم القيام بأي نشاطات تؤدي إلى إفشال عمل اللجنة بعدها نقر الإجراءات المطلوبة وانتهى هذا اللقاء حسب ما أشرنا إلية دون زيادة أو نقصان. وضمت اللجنة كل من:

١. اللواء غازي الجبالي– النائب العام.

٢. المقدم محمد غانم مسؤول امن منطقة البقاع(سوريا)وهو غير العميد محمد غانم ولكن الاسم يتطابق.

٣. الأخ صالح مصلح – مسؤول الأمن المركزي في منطقة البقاع.

٤. المقدم محمد يعقوب مصلح (أبو إسلام) – مسؤول الأمن العسكري في البقاع.

٥. شاكر شكر – مسؤول أمن حركة أمل في البقاع.

وتحدد موقع ومقر اللجنة على أن يكون في مكتب" المقدم محمد غانم" مسؤول "منطقة البقاع" مقرة في بلدة رياق". وباشرت لجنة التحقيق عملها في إطار تحقيق شامل مع المشتبه فيهم وجرى توثيق الإفادات لدى كل طرف من أطراف اللجنة.

وأثناء الاجتماع تقدم الأخ صالح مصلح بكشف بأسماء من حركة أمل ثبت أنهم كانوا موجودين على الحاجز الذي أطلق النار على سيارة أبي الوليد. تسلم مندوب أمل الكشف بأسماء الأشخاص المطلوب حضورهم للاستجواب، والذين ثبت اشتراكهم في عملية الإغتيال وهم:

١. مهدي شرف– من بيت شاما.

٢. حسين شمص – من تمنين التحتا.

٣. نضال الديراني– من بلدة قصرنبا المحاذية لبلدة بدنايل.

٤. حسين طليس – مسؤول القاعدة التي انطلق منها الكمين.

عاد مندوب حركة أمل ليبلغنا بأن هذه الأسماء لا تستطيع الحضور إلى مقر اللجنة لأن بعضها موجود ب الجنوب وبعضها الآخر في بيروت، وذلك بسبب وجود القوات الإسرائيلية

على مفارق الطرق. غادر المتهم "زكريا حمزه" منطقة البقاع إلى مدينة بيروت ليلاً بعد اللقاء مباشرة في ظل وجود قوات الاحتلال الإسرائيلي على كل الطرق المؤدية إلى بيروت ولم يعد بعدها إلى البقاع، ولم يذكر مندوب أمل باللجنة كيف استطاع زكريا حمزه اختراق الحواجز ولم يستطع بقية المطلوبين أن يفعلوا كما فعل زكريا حمزة في الحضور.

على أثر فشل لجنة التحقيق الأولى التي اجتمعت في رياق في القيام بمهمتها، قررت القيادة السورية والفلسطينية تشكيل لجنة تحقيق عليا للتحقيق في جريمة الاغتيال مكونة من:

العميد مظهر فارس مسؤول فرع التحقيق في الأمن العسكري السوري، ممثلا للقيادة السورية.

العقيد غازي الجبالي، ممثلا لحركة فتح.

زكريا حمزة، المسؤول العسكري لحركة أمل، ممثلا لحركة أمل.

صالح مصلح، مسؤول أمن فتح في البقاع.

وقد اجتمعت اللجنة عدة اجتماعات وتوصلت إلى نتيجة مفادها علاقة حركة أمل ومسؤوليتها عن عملية الاغتيال باعتبار أن العملية تمت في منطقة نفوذها.

ولكن زكريا حمزة انسحب بعد ذلك وأقر الباقون هذه النتيجة وهي مسؤولية حركة أمل عن جريمة الاغتيال وحسب ما جاء في توصيات اللجنة الأولى.

ولنا أقوال أخرى..

في البداية يمكن القول ان هناك أخطاء طبية ساهمت بصورة رئيسية في استشهاد اللواء سعد صايل «أبو الوليد».. وأهمها:

تم اغتيال عضو اللجنة المركزية لحركة فتح القائد «سعد صايل» بتاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٨٢م بإطلاق النار على سيارته من كمين مسلح يقوده المدعو زكريا حمزه أحد قيادات حركة أمل وقد طرحت الكثير من التساؤلات: من فعل هذا..؟ ولماذا..؟ ولمصلحة من..؟ ولماذا سعد صايل..؟ وماذا كان يمثل بالنسبة لمن كانوا يقفون وراء الإغتيال..؟ هنا نتساءل، وهنا نكتب بعض ملاحظاتنا:

١. جميع التقارير والمعلومات المؤكدة التي كانت بحوزتنا كانت تقول أن هناك استهدافاً لبعض القيادات الفلسطينية، وتم تعميم هذه المعلومة على جميع قيادة "فتح" وقادة قطاعاتها وأجهزتها. بدليل أن أبو عمار أرسل أبو جهاد لإقناع أبي الوليد بأن يذهب معه إلى السعودية

لأداء فريضة الحج، والقصد كان من ذلك اكتساب فريضة الحج بالإضافة إلى تغييبه عن الساحة لفترة زمنية، وحين أصر أبو الوليد من خلال حديثه مع أبي جهاد بأنه لا يجوز أن يمر عيد الأضحى دون المعايدة على القوات، حيث كان قد وعدهم بذلك، واقترح على أبو جهاد أن يذهب بدلا منه لمرافقة أبو عمار إلى السعودية، بعد أن فشل أبو جهاد في إقناعه بالسفر طلب منه راجياً عدم ذهابه إلى البقاع أيام العيد، ولكن أبو الوليد لم يقدم وعد بذلك، وحصل أن سافر أبو جهاد إلى السعودية، وذهب أبو الوليد إلى البقاع.. أيعقل أن تكون كل هذه المعلومات بحوزتنا ولم نوفر للشهيد أبي الوليد سيارة مصفحة ليتنقل بها، على الأقل بفترة ذهابه إلى البقاع أيام العيد... أنا متأكد لو حصرنا السيارات المصفحة لوجدنا أكثر من سيارة كانت موجودة بالشام.

٢. بعد وصول اللواء لمقر أبو هاجم أصر هو وجميع الضباط بأن يتناول وجبة الغداء بطرفهم، وبناءً على رغبتهم تم تناوله الغداء الذي لم يكن مقررا وجاء الغداء متأخرا ساعة، حتى أن الشهيد غادر متأخرا من طرف أبو هاجم حيث بدأ الليل بالزحف.. التقاليد المتبعة في حركتنا أنه حينما يحضر الضيف نقوم بمرافقته حتى تأمين الطريق له ومن باب اللياقة أن تصطحبه عدة سيارات.

٣. كانت الإشاعات والأحاديث تملأ أجهزتنا ومقراتنا وقطاعاتنا في أن هناك عمليات إغتيال ستحصل في الأيام القادمة، والكل أخذ حذره، أيعقل أن يغادر الشهيد بسياراته الثلاث دون إرسال سيارات استطلاع للطريق الذي سيسلكه أو ترافقه على الأقل لمسافة قصيرة.

٤. لم تكمل التحقيقات بسبب مغادرة المتهم زكريا حمزه " المسؤول العسكري الأول لحركة أمل في لبنان وتهرب مسؤول أمن حركة أمل في البقاع من إحضار بعض الأشخاص المشتبه بهم.

٥. من خلال اطلاعنا على مجريات الأمور: اتضح لنا أن إغتيال الشهيد سعد صايل كان مصلحة إسرائيلية، أمريكية، سورية:

أولاً: إسرائيلياً وأمريكياً:

اللواء سعد صايل «أبو الوليد» انتقل من بيروت إلى منطقة البقاع واستطاع خلال فترة زمنية وجيزة إعادة تنظيم قوات حركة «فتح»، وانتقل إلى مرحلة الاشتباك مع العدو، وكان هو والشهيد أبو جهاد يقومان بعمل دؤوب في عمليات خلف خطوط العدو التي تمتد من الجنوب اللبناني من صيدا وصور وكانت هذه العمليات قد أنزلت خسائر كبيرة في قوات العدو، وكانت الجهة الأكثر سخونة عمليات الجبل وهنا تكاتفت جميع قوات وأجهزة الحركة في مقاومة

الاحتلال، في بيروت كانت الحركة الوطنية بالتنسيق مع فتح تخوض معارك أخرى، ولذلك فإن إسرائيل وضعت أبا الوليد على رأس قائمة الاغتيالات التي أعدتها لاغتيال القادة الفلسطينيين واللبنانيين من الحركة الوطنية، وهنا نؤكد على مصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى في إغتيال القائد أبو الوليد.

وبينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية الراعي والضامن لاتفاقية وقف إطلاق النار ما بين م.ت.ف وإسرائيل كان من ضمن اتفاقية فيليب حبيب عدم وجود أي من أفراد المقاومة الفلسطينية على الساحة اللبنانية باستثناء الفلسطينيين الذين يحملون بطاقات إعاشة. ولذلك فإنها اعتبرت أن تواجد اللواء سعد صايل "أبو الوليد" على الأراضي اللبنانية وتحركاته لإعادة تشكيل قوات منظمة التحرير الفلسطينية يعتبر مخالفة واضحة وخطيرة للاتفاق الذي وقع مع قيادة م.ت.ف لهذا كان الهدف الإسرائيلي والهدف الأمريكي متقاربين في اغتيال أبو الوليد وغير بعيدين عن الهدف السوري وزكريا ظل حتى أخر عمره يتلقى الأوامر من دمشق حتى عندما انضم إلى أمل الإسلامية (الإيرانية) ثم عاد إلى حركة أمل.

ثانياً: سوريا:

لقد كان واضحاً منذ زمن بعيد الخلاف بين حافظ الأسد وأبو عمار، وعلى الدوام كانت سوريا لا تخفي أن تكون الورقة الفلسطينية ضمن أجندتها، وأبو عمار كان يعتبر كفاحه بالدرجة الأولى يتمثل في القرار المستقل، بعد خروجنا من لبنان عام ١٩٨٢م كان هناك التزام سوري باتفاقية فيليب حبيب، وإلا لما سمحت أمريكا وإسرائيل ببقاء القوات السورية بالبقاع، وجود سعد صايل على رأس قوات م.ت.ف في البقاع ما هو إلا مؤشر لإعادة حركة «فتح» للخارطة السياسية وطبعا كان سعد صايل يمثل عرفات قلباً وقالبا.. ولا تخفي سوريا ومن خلال حديث المنشق عبد الحليم خدام أنها هي التي ساعدت ودعمت الانشقاق، إذا كانت سوريا تعد للانشقاق في صفوف فتح، وهذا الشيء لا تستطيع فعله بوجود القائد القوي سعد صايل.. إذ لا بد من إزاحته حتى يتسنى لها ذلك..

من خلال متابعتنا لمجريات الأمور وما توصلنا إليه من خلال تحقيقاتنا الخاصة: بأن تغيب القائد الشهيد سعد صايل عن الساحة كان مصلحة سورية نفذتها أدواتهم وأجهزتهم لتسهيل الوصول إلى الانشقاق والتخلص من ياسر عرفات أو إضعافه على الأقل، وبالتالي الاحتواء الكامل للجسم الفلسطيني مقاومة ومنظمة، وفي النهاية الورقة الفلسطينية. وبهدف التضليل

في سياق التهيئة المخططة في بداية ليل حالك السواد للقادم من الأيام، واختصار للشر أحيلت المسؤولية عما حدث لحركة أمل، وكأنها كانت بعيدة عن النظام السوري، علماً أن كمين حركة أمل الذي أطلق النار على سيارة الشهيد كان بين حاجزين للقوات السورية والحاجز الأول السوري يبعد أقل من كيلو متر واحد عن الكمين.

ثالثاً: حركة أمل:

لا أستطيع التحدث مطولا عن حركة أمل، بل إنني أعتبرها فصيل من فصائل النظام السوري بعدما تأسست في حضن حركة فتح ومع موسى الصدر الذي تم تغييبه وقتله مع كمال جنبلاط ليستفرد السوريون بحركة امل ويضعوها في وجه المقاومة وحركة فتح خصوصا وكان نفس الهدف من قتل جنبلاط بالنسبة للدروز لولا أن وليد جنبلاط كان صلبا وأكثر قدرة على التحايل عليهم من حسين الحسيني ثم نبيه بري، وأقرّ أنها صارت أقرب إلى النظام السوري من الصاعقة، وسوف نتحدث عن أدوارها لاحقا، كما أوعز لها السوريين بحرب المخيمات، أضف إلى ذلك في تلك الفترة كانت منقسمة لعدة أجنحة بين صفوفها وأحد تلك الأجنحة كان يقودها المدعو (عقل حمية) المعروف في منطقة الجنوب اللبناني وله امتداد في منطقة البقاع وبعلبك.

تدعي حركة أمل أنها حينما وضعت الكمين الذي استهدف الشهيد أبو الوليد حصل خطأ حيث أنها كانت تستهدف إسماعيل عنبه بإطلاق النار وليس أبو الوليد.. وهنا نتساءل أيعقل أن تقوم جهة ما باغتيال شخص دون التأكد من شخصية المستهدف وكان الوقت كافٍ لحركة أمل من خلال عملية رصد وقوف سيارة المرسيدس التي كانت تقف بجانبها سيارة (أمل) للمراقبة وتحركت فورا عندما تحرك الموكب. كما كانت سيارة أبو المعتصم G.M.C ضمن الثلاث سيارات التي وقع عليها إطلاق النار، ولم يسبق أن استعار عنبه أي سيارة. كما خروج الموكب من القاطع الشرقي "أبو هاجم" معروف أن القادم هو أبو الوليد وليس إسماعيل عنبه: لأن إسماعيل عنبه لم تكن له العادة أن يذهب للمعايدة على القوات.

وأفادت مصادر جماعة صبري البنا (أبو نضال) في بداية حرب المخيمات وعلى ضوء تبادل التصفيات بين أمل وصبري البنا في الساحة اللبنانية، ومن خلال التحقيقات التي حصلت مع الأسرى من جماعة أمل الذين كانوا موقوفين لدى جماعة البنا تبين لهم أن التالية أسماءهم كان لهم دور رئيس في اغتيال الشهيد أبو الوليد وهم[٢٦]:

---

٢٦ المصدر: منصور حمدان (أبو نادر) نائب أبو نضال.

١. زكريا حمزه "أبو يحيى" المسؤول العسكري الأول لحركة أمل في لبنان.
٢. شاكر شكر – مسؤول أمن منطقة البقاع لحركة أمل.
٣. حسين طليس المسؤول العسكري لبلدة بريتال – شرق بعلبك.
٤. محمود أبو حمدان –نائب ووزير لاحقا، مسؤول تنظيم وأمن أمل في ثعلبايا وحزرتا– يقطن في ظهور ثعلبايا.

وللحديث بقية...

المقدم محمد يعقوب مصلح (أبو إسلام) مندوب جهاز الاستخبارات العسكرية وعضو لجنة التحقيق غادر إلى بلد عربي وبحوزته كل الوثائق والإفادات دون علم أو استئذان القيادة مما عرقل عمل التحقيقات وأدى إلى فقدان نتائج التحقيق، ومن الجدير بالذكر فقد قمت بالبحث في جميع أجهزتنا الأمنية والقضائية لم أجد أو لم يدلني أحد على أي ورقة معلومات عن استشهاد أبو الوليد. وإذا قلنا أن أبو إسلام هرب بمحضر التحقيق لأسباب لم نعرفها، وهل تسقط هذه الجرائم بالتقادم..؟ ويصبح لا قيمة لطرح قضايا مرّ عليها ثلاثون عاما من الزمن.. نحن لا نريد مشاهدة فيلم وثائقي قديم عنوانه استشهاد الجنرال سعد صايل بل نريد الحقيقة.

التحقيق في هذه القضية بالذات لا يمكن له أن يغلق بل أنه على الأرجح سيبقى مفتوحاً كالجرح النازف في الصدور إلى أن يعاقب القتلة على جريمتهم.. أو تعاقب بعض الأنفس على التقصير، وإذا كان من الصعب الاختيار بين واحد من هذين الاحتمالين، فإن الأصعب منهما معا هو أن يجرؤ أحد على متابعة التحقيق نفسه في هذه القضية الخطيرة والشائكة، نظرا لطابعها السياسي المعقد، وفي ظروف تكاد تجمع فيها أطراف عديدة على ضرورة إغلاق ملفات هذا التحقيق.. وليس إعادة فتحه ويزداد الأمر صعوبة نظرا للتشابك والتداخل ما بين الجانب الأمني والجانب السياسي لقضية اغتيال القائد "سعد صايل" واستحالة الفصل ما بين الجانبين في أي محاولة جديدة للتوصل إلى نتائج، أو على الأقل لإبقاء التحقيق حيا ومفتوحا حين ندقق ونبحث عن كشف اغتيال أبو الوليد يجب بنفس البحث والجهد أن نقوم به للبحث عن اغتيال القائد الرمز أبو عمار.

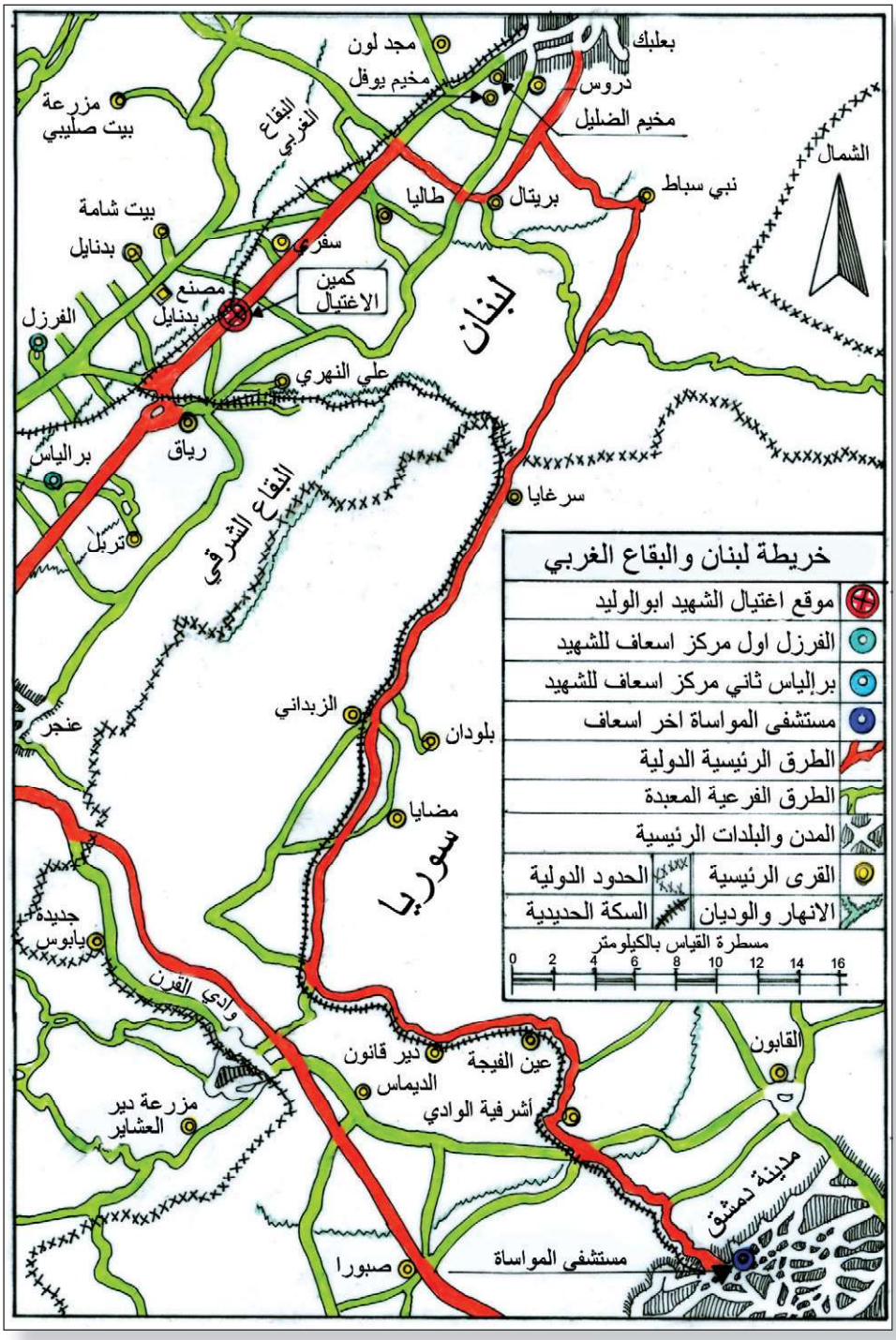
بعلبك
مجد لون
مخيم يوفل
دروس
مخيم الضليل
مزرعة
بيت صليبي
البقاع
الغربي
الشمال
نبي سباط
بريتال
طاليا
بيت شامة
بدنايل
سفرى
مصنع
بدنايل
كمين
الاغتيال
لبنان
الفرزل
علي النهري
رياق
برالياس
البقاع الشرقي
سرغايا
تربل
خريطة لبنان والبقاع الغربي
موقع اغتيال الشهيد ابوالوليد
الفرزل اول مركز اسعاف للشهيد
برإلياس ثاني مركز اسعاف للشهيد
مستشفى المواساة اخر اسعاف
الطرق الرئيسية الدولية
الطرق الفرعية المعبدة
المدن والبلدات الرئيسية
القرى الرئيسية
الحدود الدولية
الانهار والوديان
السكة الحديدية
مسطرة القياس بالكيلومتر
0 2 4 6 8 10 12 14 16
الزبداني
بلودان
عنجر
مضايا
سوريا
جديدة
يابوس
وادي القرن
القابون
دير قانون
عين الفيجة
الديماس
أشرفية الوادي
مزرعة دير
العشاير
مدينة دمشق
مستشفى المواساة
صبورا

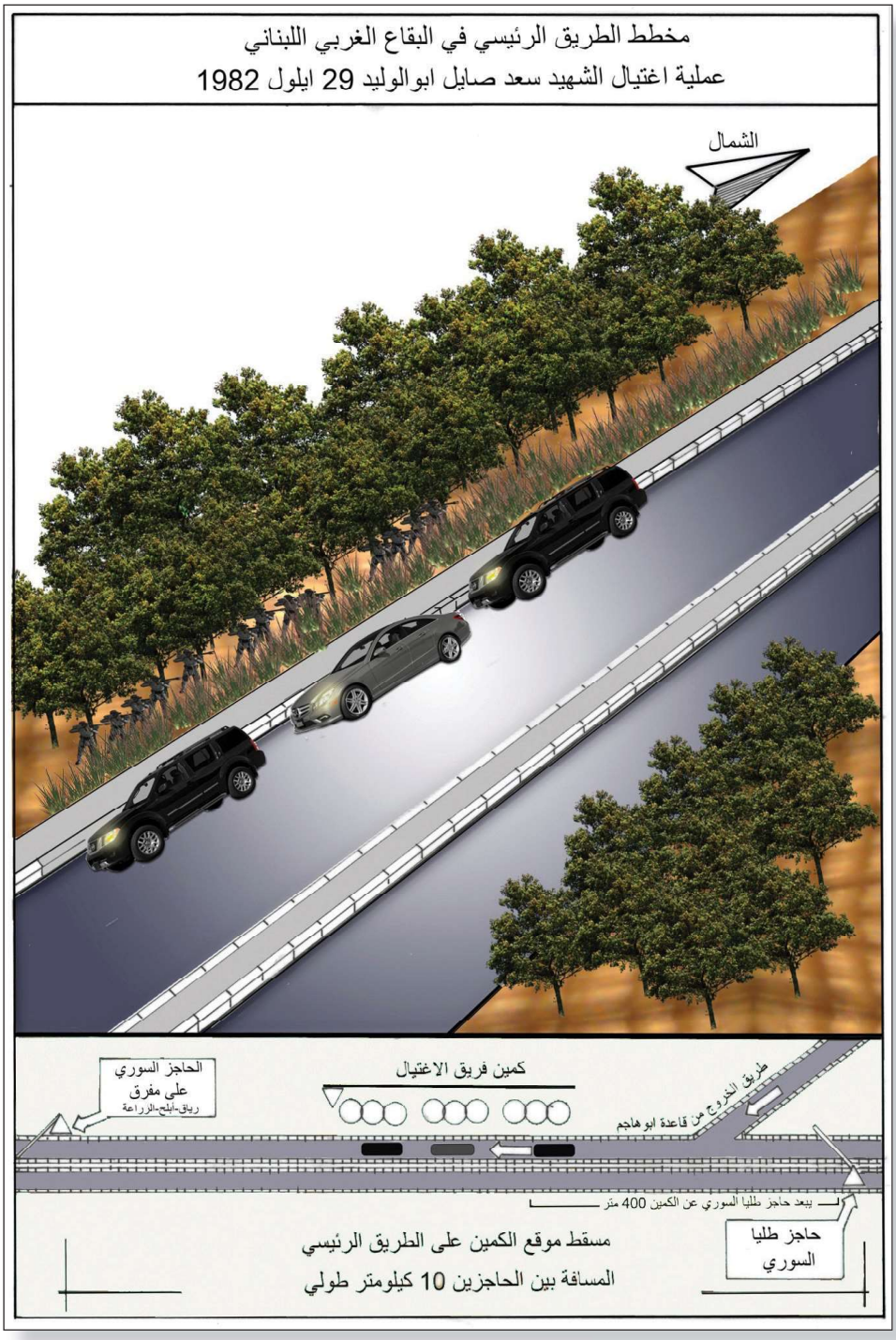
مخطط الطريق الرئيسي في البقاع الغربي اللبناني
عملية اغتيال الشهيد سعد صايل ابوالوليد 29 ايلول 1982
الشمال
الحاجز السوري
على مفرق
رياق-ابلح-الزراعة
كمين فريق الاغتيال
طريق الخروج من قاعدة ابو هاجم
يبعد حاجز طليا السوري عن الكمين 400 متر
حاجز طليا
السوري
مسقط موقع الكمين على الطريق الرئيسي
المسافة بين الحاجزين 10 كيلومتر طولي

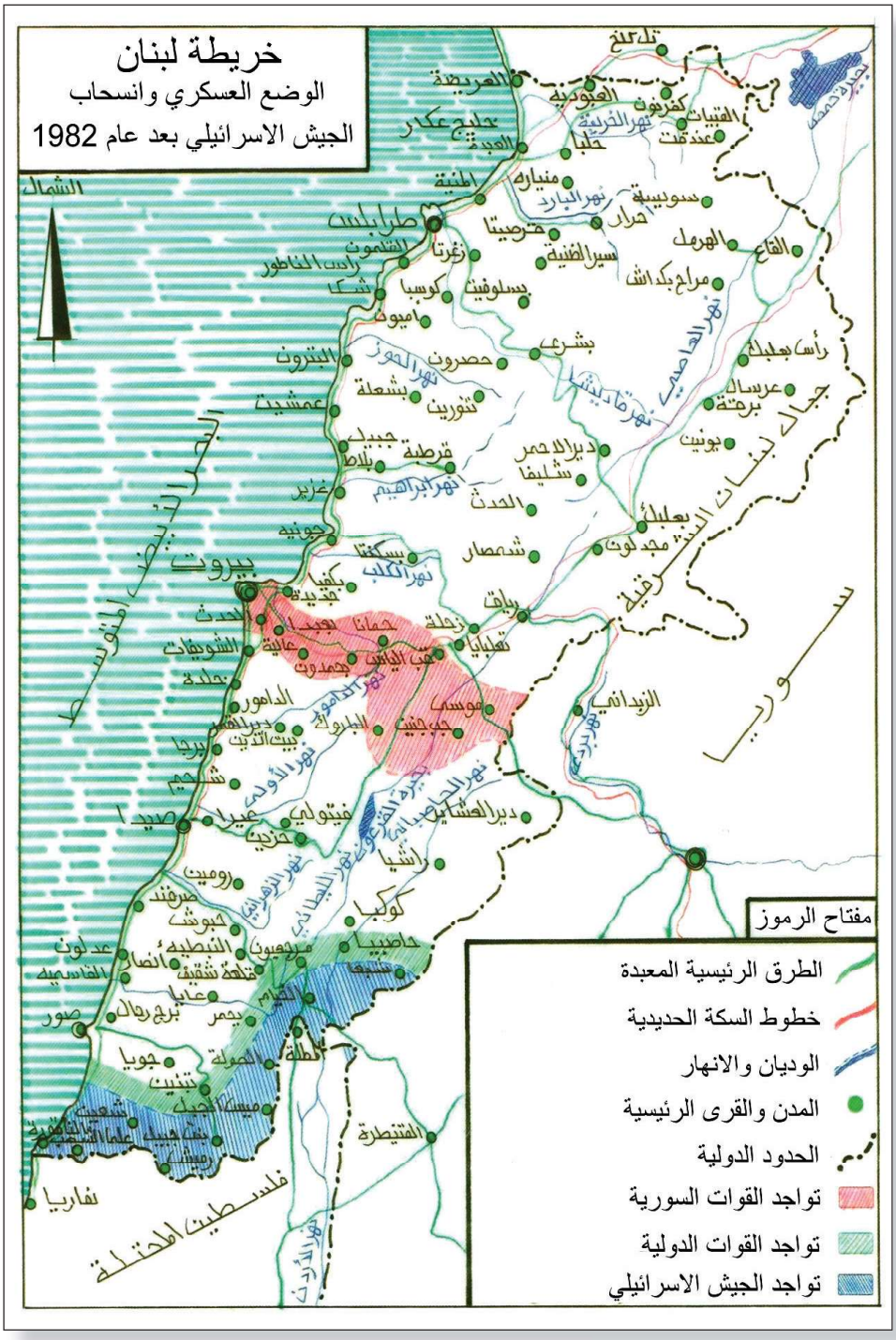
خريطة لبنان
الوضع العسكري وانسحاب
الجيش الاسرائيلي بعد عام 1982
الشمال
تل كلخ
العريضة
خليج عكار
العبودية
كفرفوت
القبيات
عندقت
حلبا
منيارة
سويسية
حرار
الهرمل
القاع
مراح بكداش
رأس بعلبك
عرسال
برمانة
يونين
بعلبك
مجدلون
شمسطار
رياق
زحلة
تعلبايا
موسى
جب جنين
الزيداني
ديرالاشاير
راشيا
كوكبا
حاصبيا
مرجعيون
النبطية
صيدا
صور
جويا
شبعا
مزارع شبعا
الخيام
القنيطرة
فلسطين المحتلة
نهاريا
طرابلس
البترون
جبيل
بيروت
الحدث
الشويفات
عاليه
بحمدون
الداهور
بيت الدين
شاحيم
عبرا
حزين
رميه
صيدا
جبشيت
الزهراني
مفتاح الرموز
الطرق الرئيسية المعبدة
خطوط السكة الحديدية
الوديان والانهار
المدن والقرى الرئيسية
الحدود الدولية
تواجد القوات السورية
تواجد القوات الدولية
تواجد الجيش الاسرائيلي